رابط المادة على منصة باحث

تدبرات وتأملات

تدبر المفصل للشيخ د. عبد الله بن منصور الغفيلي - سورة) المنافقون(

عبدالله الغفيلي

لله رب العالمين الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله صلواتي تسليما اما بعد يأتي الحديث هذه الايام عن سور عظيمات تلامس الواقع كثيرا وتفسر كثيرا من الاحداث والواقعات وبالامس كان الحديث في سورة الجمعة - 00:00:00

واشتملت السورة على التحذير من اليهود واليوم يأتي الحديث عن سورة المنافقون هذه السورة العظيمة التي تبين ايضا خطر هؤلاء الصنف من الناس وما اشبه الليلة بالبارحة وسبحان الله وكأن هاتين السورتين تتحدثان عن ما يقع اليوم من اه عداوة اليهود - 00:00:28

المنافقين لا تكاد صورة مدنية في كتاب الله تخلو من الحديث عن المنافقين سواء كان ذلك على سبيل التصريح او التلميح لكن هذه السورة القصيرة المختصرة اهتمت بالتركيز على اوصاف هؤلاء المنافقين والتنصيص على - 00:00:57

وبيان شيء من خططهم وكيف مواجهتهم ولذلك كان اسم السورة هو باسم هؤلاء الصنف المنافقون وقد ركزت هذه السورة على اختصار اياتها على ما ذكرت وجاءت هذه السورة لتبين ان خطر هؤلاء المنافقين عظيم - 00:01:18

كما قال تعالى هم العدو وذلك لانهم يلبسون لباس الاسلام ويتقمصون اه اه دور اهل الايمان ويطعنون المسلمين من الداخل اما اعداء الخارج فاليهود هم الاشد كما قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا - 00:01:45

خطر المنافقين في انهم يظن انهم من المؤمنين ولذلك يقومون بتمرير مخططاتهم يصعب مواجهتهم يتلونون بالوان مختلفة في كل زمان ومكان ولذلك شرع ان تقرأ هذه السورة كل جمعة في صلاة الجمعة ومعها سورة الجمعة وكان ذلك اشارة الى اهمية - 00:02:11

تكرار وتأكيد خطر هذين الصنفين الصنف اللي من الخارج وهم اليهود فهم اعدى اعدائكم ايها المسلمون والصنف الذين من الداخل وهم منافق وهو يؤكد على اننا بحاجة الى ان ننوع وان نكرر الحديث عن هذين الصنفين عن هذين العدوين عدو الداخل - 00:02:36

وعدو الخارج. ولعلي احاول على عجل لضيق الوقت ان اتناول ابرز ما اشتملت عليه هذه السورة من اوصاف لهؤلاء المنافقون تفتتح الصورة بقول الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد - 00:03:01

المنافقين لكاذبون هي تبين ان حقيقة النفاق هو الكذب ولذلك قرأ الامام وفقه الله والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون. وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا - 00:03:21

مع الصادقين الصفة الابرز في المؤمن هي الصدق. والصفة الابرز في المنافق هي الكذب. ولذلك هم لا يكتفون بالكذب بل يأتون الى اصحاب التأثير. الى دعاة الى النبي صلى الله عليه وسلم كما في مثل تلك الواقعة. ويقررون خلاف ما يبطنون ويحلفون على ذلك - 00:03:37

ويؤكدون خلاف ظاهرهم خلاف باطنهم. وهذه هي حقيقة النفاق ولذلك هم دائما في كل زمان ومكان سواء كان في هذا الزمان او في ازمان سابقة يتلونون ويلمعون انفسهم يحاولون ان يؤكدوا دائما انهم على الحق وانهم ليسوا مما يظن انهم عليه من كذب ونفاق الى اخر - 00:03:57

ذلك وهم ايضا لا يكتفون بالكذب وبمخالفة كلمة الحق واظهار خلاف ما لا يبطنون وانما هم في حقيقة الامر آآ يحلفون ايضا على ذلك كما قال تعالى اتخذوا ايمانهم جنا فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا - 00:04:22

يعملون وهذا ان دل فانما يدل على ضعف تعظيمهم لله وقد سمعنا قبل قليل وما قدروا الله حق قدره. والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولذلك جاء في الاية الاخرى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم - 00:04:44

الحلف بالله ينبغي ان يكون في اضيق الاحوال التي لابد للمؤمن فيها ان يحلف ليصدق ويصدق اما هم فانهم يتخذون ايمانهم سبيلا الى تقرير كذبهم وترويج مخططاتهم وتشويه ديني الاسلام وهذا - 00:05:09

هو حال ولذلك وصفهم الله بانهم ساء ما كانوا يعملون وسبب نفاقهم بينه ربنا وهذه السورة كما ذكرنا عظيمة جدا لانها تكشف كثير من الحقائق. لماذا هم على هذه الحال؟ ذلك بانهم امنوا يعني عرب - 00:05:29

الايمان والا فالايمان لم يخالط قلوبهم. وحاشى ان يخالط الايمان قلوب من نافق. ذلك بانهم امنوا ثم كفروا. فاختاروا الكفر على الايمان فكانت عاقبة ذلك فطبع على قلوبهم. فهم لا يفقهون لا يفرقون بين الخير والشر بين الحق والباطل - 00:05:45

بل ينظرون بمنظار الشيطان وذلك لتحقيق مصالحهم الدنيوية والشخصية ولذلك هم في جملتهم طلاب حظوظ حظوظ الدنيوية لا يمكن ان يهتموا بمصلحة المسلمين فضلا عن ان يهتموا بمصلحة الوطن او المجتمع وان آآ مزلقوا - 00:06:06

ذلك السنتهم وادعوا انهم حريصون على الناس وعلى ما فيه الخير لهم ثم تسرد الايات شيئا من اوصافهم وهذا من دقة القرآن وموضوعيته فانك لا تكاد تجد في القرآن تعيينا لمنافق واحد - 00:06:26

ولا ايضا في السنة النبوية في الجملة عموم الكتاب والسنة لا يتحدث عن اعيان او اشخاص لانه يريد ان يربي الناس على المنهج على الموضوعية على الصفة والا تكون مشكلتنا مع شخص بل مشكلتنا مع المنهج الذي يلتزم به هذا الشخص اذا كان مخالفا لكتاب الله وسنة رسول - 00:06:44

الله صلى الله عليه وسلم وايضا هذا فيه تربية على اننا انما امرنا بان نتعامل مع الظواهر واما البواطن والقلوب فهي مقولة لعلام آآ الغيوب وهذا في حقيقة الامر يربينا على ايظا ان لا نقع في نيات الناس - 00:07:08

نتهم اه اه دواخلهم يقول تعالى في اولى تلك الصفات واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اذا رأيتهم وذاك في عصر التشريع في عصر تنزيل الوحي اذا رأيتهم تعجبك اجسامهم - 00:07:28

ومرة اخرى ما اشبه الليلة بالبارحة. فالمنافقون من اه بزوغ شمس الاسلام هم ممن يتزينون باجسامهم واشكالهم فليس شيء يلفت كما تلفت اجسامهم. وهيئاتهم لكنها اجسام بلا قلوب بلا عقول - 00:07:47

وهم في حقيقة الامر يغرون من يهتم بالظاهر دون الباطن ولذلك حذر الله جل وعلا من هذا الوصف وبين ان المنافقين انما يغرون بشكل اجسامهم انهم يحاولون ان يخفوا ما في بواطنهم بتزيين ما في ظواهرهم وهذا شيء ايظا من الشعور بالنقص والشك الذي هم عليه وانتم ترونهم في بعظ - 00:08:07

احيانا وسائل الاعلام ايا كانت اه يجملون اشكالهم والوانهم واوصافهم ليخبئوا من وراء من وراء الاكمة ما ورائها ثم انك لا تكاد تلتفت لغير هذا الشك حتى تسمعوا ذاك القول وهذا مما يوقع الفتنة بهم وان يقولوا تسمع - 00:08:35

لقولهم هم يتحذلقون بالسنتهم باقلامهم ربما كانوا اصحاب فصاحة وبيان قدرة على ترويج منكرهم يتمتعون بسعة كبيرة لا حد لها في الكذب. والترويج وقول الباطل لا حدود لهم. لا مبادئ عندهم - 00:09:00

ولذلك ان يقولوا تسمع لقولهم فلا تغرك اشكالهم ولا السنتهم. وانما انظر الى اعمالهم لان الاعمال هي لتبين حقيقة ما هم عليه. ولذلك جاءت الاية الثالثة لتبين حقيقة هؤلاء وتشير الى - 00:09:22

اه شيء من صفتهم التي ربما تعبر عنها اعمالهم كأنهم خشب مسندة الحقيقة ان هذا الوصف استوقفني كثيرا. كثيرا لماذا اختار الله جل وعلا الخشوب ولماذا قال مسندة وهو سبحانه وتعالى - 00:09:42

لا يقول الا حقا ليس شيء ابلغ من كلامه اذا نظرت الى هذا يتبين لك ان الخشب مما يتآكل ولا يكاد يبقى على حاله وهذه الخشب لا نفع فيها لانها ليست في بناء شامخ ولا هيئة - 00:10:05
جميلة وانما هي خشب مسندة فمركونة لا نفع فيها ولا يمكن ان تقوم بنفسها ولذلك سندت الى غيرها وكانها جاهزة لاستعمالها بحسب ما ذاك النجار ايا كان نجار باطل نجار كذب نجار آآ مواجهة للاسلام والمسلمين - 00:10:29
خشب مسندة. وهذه الخشب المسندة مما يسهل سقوطها لانها غير ثابتة. فيمكن ان تؤثر عليها اي تيارات اي اتجاهات وليست الثابتة او الحديد الذي لا يهتز ولا يتأثر. اذا هم ليسوا اصحاب مبادئ - 00:10:58
هم ليسوا اصحاب نفع لا يمكن ان ترتجي منهم الامة مشروعا اصلاحيا نافعا وكلما رأيت خشبة مسندة فتذكر المنافق. وتذكرها حال هذه الخشبة التي هي في اي لحظة يمكن ان تقع عليك او على من يمر عليها او على من يعتمد على حالها - 00:11:20
يحسبونا كل صيحة عليهم لخوفهم وكذبهم وظعفهم وخوارهم فهم في حقيقة الامر متاجرين بمبادئ باطلة ولذلك يظلون شاكين في كل احد من كان معهم ومن كان ضدهم وكل ما تكلم اهل الحق بكلمة - 00:11:47
قالوا هؤلاء يقصدوننا. هؤلاء يتهمونا. هؤلاء يكفروننا. يحسبون كل صيحة عليهم. ولذلك قال تعالى بعد ذلك هم العدو فاحذرهم. هم العدو فاحذرهم وذلك كما بينا لانهم مختفون في داخل الصف - 00:12:10
مخادعون لا يمكن تمييزهم. ولذلك كان الصحابة لا يعرفون اكثر المنافقين وكان عمر رضي الله تعالى عنه ينظر الى حذيفة لانه كان امين سر الرسول صلى الله عليه وسلم فاذا لم يتقدم للصلاة على رجل - 00:12:31
لم يصلي عليه عمر لانه يعلم حينئذ انه كان منافقا. والله يقول هم العدو فاحذرهم ما قال فقاتلهم. ولذلك لم يقاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم بل لما قال عمر عن عبد الله ابن ابي اه بفعلته التي فعل قال دعني اظرب عنقه لما قال لان - 00:12:49
اه في في ليخرجن الاعز منها الاذل في قصة اه غزوة المريسيع قال دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال لا اتريد ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولما جاء عبدالله بن عبدالله بن ابي الى النبي صلى الله عليه - 00:13:09
وقال يا رسول الله ان كنت تريد قتل ابي فدعني اقتله وكان هذا الابن البار الموحد لا يريد ان يرى قاتل ابيه. فيقع في نفسه شيء فقال اكون انا ولا يكون غيري - 00:13:30
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ندعه ما صاحبنا. وهذا فيه حكمة عظيمة من النبي صلى الله عليه وسلم وان المنافقين اعظم ما يمكن ان مفاجأه فيه وابطال مخططاتهم - 00:13:43
وكشف حقائقهم ولذلك كانت سورة التوبة هي الفاضحة الكاشفة وكانت سورة المنافقون بهذا الاسم لتبين للمؤمنين هذه حقائق المهمة وقد تكفل الله بقتالهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله فلا تنشغل بقتال مع قتال العدو الظاهر. وتوقع الخلاف في داخل الصف. بنكشف مخططاتهم. وبين صفاتهم. واجعل الناس - 00:13:56
بالمنهج الحق وهذا كاف في دحرهم فهم كالخشب المسندة. لا خوف منهم باذن الله تعالى ما دمنا نعرف حقيقتهم. ولذلك ستستمر هذه الصورة ببيان اوصافهم كما قال تعالى ومن اعظم اوصافهم الكبر عن الحق - 00:14:23
وقسوة القلب والبعد عن اماكن الرحمة والهدى والخير. ولذلك الله جل وعلا يقول واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله يعني رسول الله بين اظهرهم الذي يستجاب له ويقبل منه ويدعون الى ان يستغفر لهم لو رؤوسهم. هم يأتون كما في اول السورة - 00:14:40
يقولون نشهد اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله. ليقروا بكذبهم ومع ذلك اذا كان ذلك من وراء صلى الله عليه وسلم يستكبرون ويظهرون على حقيقتهم لووا رؤوسهم. ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون ولذلك لا يدخل الجنة من كان - 00:15:02
في قلب مثقال ذرة من كبر. وهذه صفتهم كما قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ولا يذكرون الله الا قليلة يخادعون الله وهو خادعهم وهم على حال عظيمة بينة لمن تأملها ولذلك يقول تعالى بعدها - 00:15:22
في بيان صفة من اشد صفاتهم قبحا حينما قالوا هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول لله حتى ينفضوا. وكانهم يعتقدون

انهم اصحاب التأثير. وهم اصحاب التمويل للمشروع الاسلامي. وهم اذا - 00:15:42
توقفوا عن دعم المسلمين الذي آآ يحصل ان المسلمين سيضعفون ان الاسلام سينهار. لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا هذا في كشف لسياسة المنافقين القديمة من التجويع الحصار ومحاولة الحرب عبر المال للمسلمين - 00:16:02
لعلهم يركنون الى ذلك فينفضوا عن الاسلام الحق وهذا كما قال تعالى مجاب عليهم فاصحاب الايمان الحق لا يمكن ان يتأثروا بذلك لانهم يؤمنون ومتوكلون على ربهم ولله خزائن السماوات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون لانهم يتعاملون حسب الحقائق الظاهرة - 00:16:22
حسب الامور المادية ويظنون ان الله جل وعلا خاذل دينه ورسوله ولذلك هم ايضا يقولون لان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يعلون انفسهم منها الاذل يعنون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك الله جل وعلا بين - 00:16:42
ان هذا الاعتقاد منهم وكونهم يظنون انهم هم اه اصحاب القوة والتأثير هذا لا حقيقة له ولا صحة بل ولله العزة رسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون وانما اتوا من قلة فقههم وجهلهم وكبرهم كما بين الله تعالى - 00:17:02
انا ولذلك تختم هذه السورة التي اختصرتها الحقيقة اختصارا ارجو ان لا يكون مخلا فيها مع عظمتها تختم ببيان الحصن المنيع من هؤلاء هؤلاء المنافقين. وهو يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله - 00:17:22
لانهم لا يذكرون الله الا قليلا كما في سورة النساء. ولا ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون ولذلك ركزت السورة في خاتمتها على قضيتين اثنتين هما من اعظم اسباب التخلص من المنافقين - 00:17:41
ومواجهة المنافقين. ذكر الله تعالى والانفاق في سبيله. ولذلك يقول تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احد لكم الموت فيقول ربي لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين والانفاق. في حقيقة الامر والذكر ومن اعظم ما يخلص - 00:18:01
انسان من شحه ويجرده لربه ويخلصه له وبالتالي يتخلص من صفة هؤلاء المنافقين نسأل الله السلامة والعافية ولذلك نحن احرص ما نكون على الاكثار من الذكر اذكروا الله ذكرا كثيرا وقد اشار الشيخ زياد امس الى مثل هذا المعنى وهذا يفسر حرص النصوص - 00:18:21
من اول فاتحة الكتاب الى خاتمة على ذكر الله جل وعلا وان هذا الذكر هو القرآن وهو الذي يمكن ان يكون حصانة للمجتمع المسلم من عدوه الداخلي والخارجي. والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد - 00:18:41